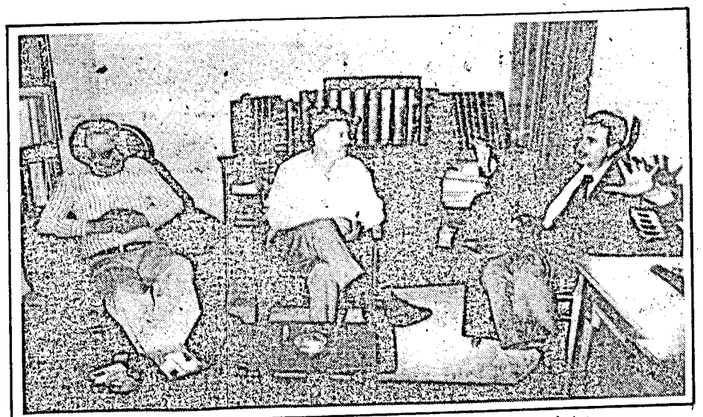

جنبلاط وانعام رعد وشفيق الوزان رئيس المجلس الاسلامي الاعلى

الجبهة الوطنية العريضة ومستقبل المحرب في لبنان

علت مؤخرا بعض الاصوات من هنا وهناك ، داعية الى قيام جبهة وطنية عريضة باسرع ما يمكن ، محاولة اظهار دعوتها على غير حقيقتها ، مدعية ان قيام هذه الجبهة امر تحتمه طبيعة الظروف الراهنة ، ورغبة الداعين الى حشد القوى من اجل انسحاب الجيش السوري وقيام لبنان الديمقراطي « وان اهدافا كهذه تتطلب عملا تكتيكيا في مثل مرحلة التراجع التي يعيشها الصف الوطني دون التفريط بالمبادىء والاهداف الوطنية والديمقراطية العامة .

وتشارك قيادة منظمة التحرير في اجتماعات « التجمع الاسلامي » ، والحركة الوطنية معا ، وبحكم موقعها هذا استطاعت ان تخطو خطوة جدية على طريق قيام ما يسمى بالجبهة العريضة وقد تمثلت هذه الخطوة بتشكيل لجنة تحضيرية للبحث في موضوع تحقيق قيام الجبهة المنشودة، وقد قبل ان الامين العام التنفيذي للمجلس السياسي للحركة الوطنية يشترك فيها . وقد ذهب هاني الحسن بعيدا حين قال « ان الجبهة العريضة قطعت خطوات مهمة على طريق تحقيقها معتمدا بقوله هذا على اتصالاته مع مجلس قيادة جيش لبنان العربي ، وعلى بيان المجلس السياسي للحركة الوطنية « الذي ابدى رغبة الحركة الوطنية بالتعاون مع اي فريق وطني » ، وعلى المساعي التي تبذل من اجل تقريب وجهات النظر بين الرئيس رشيد كرامي والاستاذ كمال جنبلاط « ضمن حلقة من حلقات المساعي المبذولة لانشاء الجبهة الوطنية العريضة » .

اما الحركة الوطنية فانها تحاول تزيين جبهة كهذه لكي تكون مقبولة من قبل الجماهير ، حين رحبت بقيام الجبهة العريضة شريطة ان تشكل وحدة الهدف اساسها وليس وحدة الصف ، علما بأن الحركة الوطنية تعلم قبل غيرها ، ان الهدف المطروح في هذه المرحلة هو عودة النظام الرجعي القديم ، وما لم تقبل هي بتوظيف جهودها لخدمة هذا الهدف فان الاطراف الاخرى لن تقبلها .

ما هي الجبهة العريضة ؟

امام هذه التصريحات والتحركات لا بد لنا من وقفة سريعة لتعريف مفهوم الجبهة العريضة ، كي نستطيع القاء الضوء على طبيعة وجوهر الجبهة هذه المقترح قيامها . وهل يصح ان نسميها جبهة وطنية عريضة ، وهل تستطيع هذه الجبهة ان تقوم بمهمات مرحلية يتطلبها الظرف الحالي .

● ان الجبهة العريضة هي شكل تنظيمي يقصد منه تعبئة وحشد كل القوى والعناصر السياسية ، والتي تلتقي عند موقف سياسي موحد يشكل قاسما مشتركا لتكتلها .

ويختلف حجم الجبهة وطبيعتها باختلاف طبيعة القوى المكونة لها . فهي حين تضم العناصر والقوى الطبقية الرجعية المعزولة عن الجماهير الواسعة ، بهدف تكريس الاضطهاد والاستغلال لقوى العمال والفلاحين وسائر الجماهير المنتجة .. حين تتكون الجبهة من القوى المعادية للجماهير فانها تكون جبهة رجعية ضيقة ، وعلى العكس فانها تكون وطنية تقدمية عريضة حين تستهدف تعبئة اوسع طبقات الشعب وقطاعاته وفئاته الجماهيرية ضد العدو المشترك ، وان قيام مثل هذه الجبهة يكون عادة حصيلة لتوفير عدد من الشروط اهمها :

اولا : توفر الحزب او المحور الموجه لنشاط الجبهة ، والقائد لها .

ثانيا : توفر الظرف الموضوعي الذي يفرض قيام مثل هذه الجبهة .

ثالثا : توفر الموقف السياسي الذي يبنى على اساسه قيام الجبهة اي الاتفاق على المهام التي تناط عملية تحقيقها بهذه الجبهة ، وهذا التحديد يعني بلورة وصياغة اهداف الحد الادنى في برنامج مشترك بين جميع اطراف هذه الجبهة .

فهل ان هذه الشروط متوفرة لقيام مثل هذه الجبهة بين الحركة الوطنية من جهة وبين جبهة الاتحاد الوطني والتجمع الاسلامي من جهة ثانية؟ وما هي طبيعة هذه الجبهة اذا ما قامت في ظل الظروف الراهنة ؟

- المحور الموجه للجبهة العريضة -

لقد اتضح ان انبثاق « جبهة الاتحاد الوطني » و « التجمع الاسلامي » كان تعبيرا عن رغبة القوى الرجعية والتقليدية من مسيحية واسلامية لانشاء تكتل مواز لجبهة كفور في مناطقنا الوطنية ليؤدي بعض المهام السياسية المماثلة لتلك التي يقوم بادائها الفاشيون في المنطقة الشرقية ، وان اختلفت اشكال ووسائل تنفيذ هذه المهام .

ولا شك في ان هذه القيادات لن تقبل بالالتقاء مع اي طرف من اطراف الحركة الوطنية ما لم يلتزم ببرنامجها ونهجها . هذا ما عبر عنه صائب سلام حين قال « لا مانع عند اي من التجمع الاسلامي وجبهة الاتحاد الوطني في قيام جبهة عريضة ، وان ينضم اليهما اي فريق - يقصد الحركة الوطنية - يتبنى الاسس ذاتها التي قاما عليها ، ويؤمن بالحوار اساسا لتحقيق الاهداف وليس بالعنف الذي ثبت فشله » .

من هنا يتضح ان قيام جبهة عريضة من الاتحاد الوطني والتجمع الاسلامي من جهة والحركة الوطنية من جهة ثانية ، امر سيؤدي بالضرورة الى جعل القوى الرجعية الاسلامية هي الموجه والقائد لجبهة كهذه ، ذلك ان جبهة من هذا النوع لن تتبنى سفارات الفريق الوطني الديمقراطي ، لانها تتعارض مع اراء القطب الرجعي الاساسي فيها ، ولا يمكن ان تقبل بتكريس نشاط الجبهة من اجل مصالح العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة في المدن ، لان مثل هذا التوجه يتعارض مع مصالح اقطاب الاتحاد الوطني والتجمع الاسلامي ، لذلك فان جبهة عريضة كهذه ستجد نفسها امام واحد من خيارين اما ان تقبل الحركة الوطنية بالاندماج مع القوى الرجعية ، واما ان تتعرض الجبهة للانهيار ولكن بعد ان تكون القوى الرجعية قد حققت العبور الى اغراضها على ظهر الحركة الوطنية ، وعلى حساب مصالح جماهيرها .

طبيعة الظرف السياسي الراهن

ان معرفة طبيعة الظرف السياسي تساعدنا على تحديد طبيعة الجبهة ، وبالتالي القوى المكونة لها . فان كان الظرف يتسم بطابع الصمود والنهوض لحركة الجماهير الشعبية فان قيام الجبهة يساعد على تعبئة الجماهير الواسعة للاسهام في بلورة السمة الاساسية للصراع السياسي وتكريسها ، وان كان الانحسار والتراجع هما طابع الظرف فان الهدف من قيام الجبهة ، هو حشد القوى التي تساعد الحركة الوطنية على تنظيم عملية التراجع والتقليل من حجم الهزائم والتضحيات من هنا فاننا مطالبون بأن نعرف ايا من هذين النوعين ستكون الجبهة المنشودة ، وهل تستطيع الحركة الوطنية ان تحقق اي هدف وطني من جراء قيامها ؟.

ان الظرف السياسي الراهن الذي تعيشه الحركة الوطنية ، ظرف دقيق وصعب يتسم بطابع التراجع ، اتساما يؤكد على ان عودة النظام الرجعي المنهار هي النقطة المركزية في نشاط جبهة الاتحاد الوطني والتجمع الاسلامي ، ودخول الحركة الوطنية في جبهة مع هذه التجمعات ، لا بد ان يجعلها امام خيار وحيد هو ان تسهم بالعمل على تحقيق هذا الهدف ، الذي يعني سحب السلاح من بين ايدي الجماهير واضطهادها ، واستغلالها دون ان يعني مطلقا « فسح المجال امام قوى النزاع اللبنانية للبحث عن مخرج سياسي للازمة يستجيب لضرورات بناء حكم وطني ديمقراطي يكون سندا للثورة » .

وحدة الموقف السياسي

ان وحدة الموقف السياسي هو الاساس الذي يستند اليه العمل الجبهوي . وقد اكدت على ذلك الحركة الوطنية حين اعلنت على لسان رئيس مكتب الاعلام الموحد في المجلس المركزي انها « ترحب بالتنسيق مع كل الفئات «الوطنية» في مواجهة المؤامرة التي تستهدف لبنان والمقاومة الفلسطينية ، وانها تدعو الى مباشرة هذا التنسيق حالا وسريعا فانها ، تشدد على ان اي لقاء منتج يجب ان يتم في اطار وحدة الهدف وليس في اطار وحدة الصف .

ان منع التقسيم وصون المقاومة وانسحاب قوات الحكم السوري وتحقيق الاصلاحات السياسية المنصوص عليها في البرنامج المرحلي للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية هي اهداف المرحلة الراهنة ، والحركة الوطنية تفتح ذراعيها للتلاقي مع كل فئة وطنية تلتزم بهذه الاهداف وتعلن استعدادها للتنسيق على اساسها » .

هذا هو الموقف السياسي الذي يحددته الحركة الوطنية والذي تلاه زيارة جنبلاط وانعام رعد لرئيس المجلس الاسلامي الاعلى للتباحث « واعطاء وجهات النظر بموضوع قيام الجبهة العريضة » .

ان اعتبار هذه التجمعات الطائفية « تجمعات وطنية » من قبل بعض قادة الحركة الوطنية وحركة المقاومة ، جعل الامور تختلط ببعضها وجعل الجماهير عاجزة عن رؤية الحقيقة ، مما

صائب سلام : جبهة عريضة لاهداف رجعية ضيقة .

يبقيها عائشة على امل تحقيق اهدافها على يد صائب سلام وغيره من الرجعيين .

الجبهة الشعبية المقاتلة هي البديل

مما تقدم يتضح ان « المحور » القادر على ممارسة نفوذ مؤثر وقوي على الجبهة هو محور « التجمع الاسلامي والاتحاد الوطني » . وان طبيعة الظرف السياسي لا تسمح للحركة الوطنية بالادعاء بأن قيام جبهة مع هذه القوى ستحقق الاهداف التي تتحدث عنها .

لذلك فان الدعوة المطروحة لاشتراك الحركة الوطنية مع القوى الرجعية في جبهة واحدة ، هي دعوة مشبوهة تحمل تشويها لمضمون مفهوم الجبهة العريضة ، وتجريفا لا يصح لكل التقدميين الحقيقيين السكوت عليه . ذلك ان الغرض من هذه الدعوة هو شق الحركة الوطنية واستيعابها ما بين التجمع الاسلامي وجبهة الاتحاد الوطني وكلاهما تجمعان يفصل بينهما وبين الجماهير العمالية والفلاحية والبورجوازية الصغيرة ، سور صيني .

ان الجبهة العريضة ينبغي ان تضم الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ونقابات العمال والفلاحين واتحادات الطلاب والمعلمين وسائر المنظمات والجمعيات الوطنية سواء كانت مهنية او سياسية ، اما الجبهة العريضة مع التجمع الاسلامي وجبهة الاتحاد الوطني فلن تعني غير اغراق الحركة الوطنية في خضم التيار الرجعي .

ومعلوم ان قيام مثل هذه الجبهة سيجعل من الحركة الوطنية عنصرا ثانويا ، وتابعا يدور في فلك الاقطاب الرجعيين ، لان الظرف الراهن بحكم تطورات الاحداث ومجريات الامور هو ظرف دقيق بالنسبة للحركة الوطنية ، واذا ما سلمت زمام قيادتها للرجعيين ، فانها ستقبل عن طيب خاطر ان تذهب الى المقصلة ، ذلك ان الموقف السياسي المشترك سيكون موقفا سياسيا رجعيا غايته ومضمونه العمل من اجل اعادة الامن للنظام الطبقي المنهار لكي يواصل اضطهاده واستغلاله للجماهير .

لكل ما تقدم فعلى كل القوى الديمقراطية والتقدمية والثورية ان ترفض الجبهة مع الرجعيين وتدين الاصوات المضللة التي تنطق باسم الوطنيين ، وتعد الجماهير وعودا خلابة كاذبة .

اننا مع الجبهة الوطنية العريضة التي تضم كل الذين تتناقض مصالحهم مع اهل النظام المنهار ، سواء كانوا مسيحيين او مسلمين . اننا مع كل الذين تدعوهم مصالحهم لمواصلة القتال ضد الفاشيين والغزاة المحتلل .